

مغامرة آل سعود التي لم تكتمل في قطر

صحيح أن حصار قطر تجاوز الـ 3 سنوات دون مبرر واضح من قبل دول الحصار، ويوماً بعد يوم يتبين أن الحصار كان مقدمة لحدث أكبر منه ومخطط قاده ولي العهد السعودي محمد بن سلمان وولي عهد أبو طيبي محمد بن زايد لغزو قطر على شاكلة اليمن ونهب خيراتها وخاصة النفطية منها والسيطرة على حقل الغاز الشمالي، ولكن ثمة معادلات وتفاصيل اقليمية ودولية حالت دون وقوع الأمر، وإلا لكن محمد بن سلمان يعد العدة بإشراف والده الملك سلمان لغزو جارتها والعضو في مجلس التعاون الخليجي "قطر"، ولو حصل ذلك كانت ستكون النتائج كارثية على ابن سلمان وعلى مستقبل المملكة ولكن الولايات المتحدة الأمريكية انقذته قبل أن يدخل بمثل هذه الورطة.

مجدداً كشفت الولايات المتحدة الأمريكية وعن طريق صحيفة "فورين بوليسي" عن مخطط آل سعود لغزو قطر، بعد فرض حصار عليها في يونيو سنة 2017.

وقالت الصحيفة صراحةً في تقرير تناولت فيه الأزمات التي تعيشها منطقة الشرق، والأزمة الخليجية، إن العاهل السعودي سلمان بن عبد العزيز اقترح في اتصال هاتفي على الرئيس دونالد ترامب في السادس من يونيو 2017 غزو قطر وذلك بعد يوم من فرض حصار ضدها، مضيفة أن ترامب رفض هذا المقترح بشدة. وأوضحت الصحيفة أن واشنطن طلبت بعد ذلك من الكويت القيام بوساطة بهدف حل الصراع داخل حدود مجلس التعاون الخليجي.

قبل ذلك تم الكشف مرتين عن خطة آل سعود لغزو شقيقتهم "قطر"، الأولى كانت في 1 آب/ أغسطس 2018، حين كشف موقع "ذي إنترسبت" الأمريكي عن قيام الإدارة الأمريكية وعن طريق وزير الخارجية الأمريكي السابق ريكس تيلرسون بإحباط مخطط سعودي إماراتي لغزو قطر، خلال الأسابيع الأولى من الأزمة الخليجية التي دبّرتها الدولتان، وشاركت فيها أيضاً البحرين ومصر.

لا نعلم بماذا كان يفكر حينها الملك سلمان ونجله، ألا يعلم هؤلاء الذين يقولون أنهما يقودان مسيرة التطوير والتحديث والانفتاح في بلادهم أن فكرة "الغزو" ولت إلى غير رجعة وأنها تخالف جميع المواثيق الدولية ولن تكون لهم حماية دولية للقيام بهذا الأمر، وفي حال قاموا به ما المبرر وماذا بحوزتهم وثائق ضد قطر؟.

رغم أن ابن زياد وابن سلمان يعلمان تماماً أن ما أرادا القيام به هو مجرد مراقبة سياسية وحماقة، إلا أنهما عبرا عن غضبهما للرئيس ترامب من تصرف تيلرسون وبقياً يضغطان حتى تمكنا من إقالته من منصبه، وفي حينها لم تتمكن السعودية ولا حتى الامارات من الوقوف في وجه تيلرسون لكونهما يعلمان أن الوقوف في وجه واشنطن سيزيد من الضغوط عليهما في اليمن وغيرها من الدول وسيوتر العلاقة مع الولايات

المتحدة الأمريكية لذلك التزما الصمت وبدءا يحفران لتيلرسون حتى تمكنا من عزله، ولكن هذا الامر لم يخدم آل سعود لأن مستشاري ترامب أيضا حذروه من دعم مثل هذا المقترح لما يترتب عليه من نتائج سلبية لا تحمد عقباها.

بعد عام من هذا التقرير صدر تقرير آخر عن صحيفة "وول ستريت جورنال" في مايو 2019 ذكرت فيه، أن الجيش السعودي أعد في عام 2017 خطة لغزو دولة قطر، ونقلت الصحيفة عن مسؤولين أمريكيين وسعوديين وقطريين أن الخطة السعودية كانت تتضمن الاستيلاء على حقل الشمال للغاز الطبيعي، الأكبر من نوعه في العالم، بعد اجتياح قطر عسكريا.

ووفق "وول ستريت جورنال" نقلا عن مصادرها، فإن المسؤولين الأمريكيين أقنعوا الرياض بأن غزو قطر سيشكل خرقا سافرا للنظام الدولي، وأضافت أن ذلك دفع السعودية وحلفاءها إلى شن حصار اقتصادي على قطر، بعدما اتضح صعوبة الإقدام على خطوة الاجتياح العسكري.

وتنص الخطة التي أشرف عليها وليا العهد السعودي والإماراتي، وكانت على بعد أسابيع قليلة فقط من تنفيذها، على مشاركة قوات سعودية برية في عبور الحدود البرية إلى قطر، والتوغل بمسافة 70 ميلا صوب العاصمة الدوحة بدعم من القوات الإماراتية. وبعد اجتياز قاعدة العديد الجوية، التي تضم حوالي 10 آلاف جندي أميركي، تقوم القوات السعودية ببسط سيطرتها على العاصمة الدوحة.

لماذا لم ترد السعودية على هذه التقارير ولماذا تنشرها واشنطن؟

لم تعلق السلطات السعودية والإماراتية على تقرير "فورين بوليسي" الأخير، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على مصداقية هذه التقارير وان ما حصل كان حقيقياً ومثبت وإن الرياض وابو ظبي عاجزان عن المواجهة لذلك اكتفينا بالصمت.

وعن سبب توقيت نشر واشنطن لمثل هذه التقارير، فالأمر واضح تريد الإدارة الأمريكية أن تظهر مدى غضبها لعدم استجابة السعودية والامارات لطلباتها المتكررة لحل الأزمة الخليجية وانهاها بهدف زيادة الضغط على ايران، ومؤخرا اقترح ترامب المصالحة لكي تتوقف قطر عن استخدام المجال الجوي الإيراني، لزيادة الضغط على طهران ولكن الرياض وابو ظبي لم ينهيا الحصار.

الأمر الثاني لا نستبعد أن يكون ترامب يحاول مجددا زيادة الضغط لابتزاز السعودية وممارسة ضغوط جديدة لتمويل حملته الانتخابية بعد ان أصبحت فرصه قليلة أمام منافسه الديمقراطي جو بايدن.